مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: تحليل دور وموقف الدولتين المسيحيتين (قشتالة وأراغون) في إنهاء حكم سلالة بني نصر في إسبانيا
اسم الكاتب: د. علي فرامرزي، أ. أحمد رضا خضري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2972
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 04:15 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تحليل دور وموقف الدولتين المسيحيتين (قشتالة وأراغون) في إنهاء حكم سلالة بني نصر في إسبانيا

*علي فرامرزي **أحمد رضا خضري

الملخّص

علمت الحكومات المسيحية لشبه الجزيرة الأيبيرية بتشكيل حكومة جديدة في غرناطة بإسبانيا في 26 رمضان عام 629 هـ. في مراسلات مع بلاط حكومة قشتالة، تعهد محمد بن يوسف بن نصر بأنّه سيظل تابعاً لحكم تلك الدولة، على أن تعترف حكومة قشتالة بشرعية حكمه. سعى خلفاؤه أيضًا إلى إعادة تأسيس الإسلام في شبه الجزيرة الإسبانية بتبني سياسة معتدلة مع الحكومات المسيحية.

يسعى هذا المقال إلى شرح دور الدول المسيحية ومكانتها في إسبانيا، بالاعتماد على دولتي قشتالة وأراغون، في سقوط أسرة بني نصر والقضاء على وجودهم في شبه الجزيرة الأيبيرية بطريقة وصفية تحليلية بعد دراسة الوثائق المكتوبة. وتقديم جواب عن سؤال ما الطبيعة الوجودية لدور وموقف سياسات الدولتين المسيحيتين (قشتالة وأراغون) في مواجهة إزاحة بني نصر لسنوات عدة في غرناطة؟ فهذا الغرض الرئيسي من البحث.

تشير الدراسات إلى أنّ الحكومات المسيحية في إسبانيا، في الوقت الذي توحدت فيه وتصادق بعضها بعضاً، عزمت على القضاء إلى الأبد على آخر ممثل للحكومات الإسلامية في إسبانيا، سلالة بني نصر. ولتحقيق ذلك، استخدموا حروب الاستنزاف، وسياسات الانقسام، والترهيب، وأعمال الشغب المحلية والإقليمية، ودعم الاضطرابات الداخلية، والدعاية للمسيحية، ونفوذ الأمراء المسيحيين في بلاط بني نصر و ...، الأمر

* باحث في فرع التاريخ الإسلامي، جامعة المذاهب الإسلامية-faramarzi.ali8@gmail.com
** أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة طهران

الذي أضعف تدريجيّاً البنية الإسلامية لعائلة بني نصر في المنطقة وباستخدام التحديات والتنافس في البلاط، ولا سيّما في مسألة الخلافة، مهّدت أسباب سقوط هذه الأسرة الحاكمة المسلمة في إسبانيا وإزاحتها.

الكلمات المفتاحية: بنو نصر، قشتالة، أراغون، سياسات الاضطهاد، غرناطة.

Analysis of the role and position of the two Christian states (Castile and Aragon) in ending the rule of the Nasrid dynasty in Spain

Ahmad Rezakhazri[**] **Ali Faramarezi**[*]

Abstract

The Christian governments of the Iberian Peninsula became aware of the formation of a new government in Granada, Spain, on the 26th of Ramadan, 629 AH. Muhammad ibn Yusuf ibn Nasr, while corresponding with the court of Castile, promised that he would continue to be a citizen of that state, provided that the court of Castile recognized the legitimacy of his rule. His successors, by adopting a moderate policy with the Christian governments, tried to re-develop Islam in the Spanish peninsula as before. The present discourse seeks to examine the 270-year history of Bani-Nasr; Explain the role and position of the Spanish Christian states in the fall and elimination of the Bani Nasr dynasty in the Iberian Peninsula by adescriptive-analytical method after examining the written documents, and with this question the existential nature of the role and position of the policies of the governments. What is a Christian in exchange for the removal of the rule of the Bani Nasr family of Granada for several years? Preliminary research shows that the Christian governments of Spain united and befriended each other to eradicate the last representative of the Muslim governments in Spain, the Bani Nasr dynasty, forever. In order to achieve this, they use erosive wars, divisive policies,as well as intimidation, local and regional riots, support for internal unrest, and the spread of a European culture of nudity. , Propagation of Christianity, Influence of Christian Princes in the Court of Bani Nasr, etc. Gradually weakened the Islamic structure of the Bani Nasr dynasty in the region, and using the challenges in the court, especially in replacing the grounds for the fall and elimination of this dynasty. They provided a Muslim ruler in Spain.

Keywords: Bani Nasr family, Castile, persecution policies, Spain, Granada.

[*] (ph.D) Associate professor-University of Islamic Sects.

[**] (ph.D) professor-Teheran University.

1. المقدمة:

كان بنو نصر أو بنو الأحمر، آخر ملوك المسلمين الحاكمين في الأندلس الذين حكموا غرناطة لأكثر من قرنين وفي نهاية المطاف، مع الإطاحة بحكمهم على يدّ الحكومات المسيحية لشمال إسبانيا، انتهت حياة الحكومات الإسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية. عدَّ بنو نصر أنفسهم في الأصل من قبائل الخزرج العربية من نسل سعد بن عبادة الخزرجي أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. نجح محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر، رأس هذه السلالة، في وقت كان الحكم الإسلامي في الأندلس في مهده، وكانت الحكومات المسيحية لشمال إسبانيا تتقدم نحو أراضي المسلمين وتستعيد المدن الأندلسية، بعبارة أخرى في عصر ملوك الطوائف الثانية في الأندلس، في إرساء قواعد حكومة محلية في غرناطة في 26 رمضان سنة 629هـ. (إستانلي، 1363: 26-25-24- عنان، 1369: 34) .

بعد ضعف الموحدين وانسحابهم من الأندلس، سقطت معظم مدن هذه الأرض في أيدي المسيحيين، وتقدمت الحكومات المسيحية لشمال إسبانيا نحو المناطق الجنوبية. في مثل هذه الظروف، يعدّ تشكيل حكومة بني نصر ومقاومتها للحكومات المسيحية لأكثر من قرنين من الزمان من أهم النقاط في تاريخ الدول الإسلامية في الأندلس وفي تاريخ إسبانيا. ممّا لا شك فيه أنّ عوامل عدة، بما في ذلك الجغرافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والطبيعية للمنطقة، أدَّت دورًا في هذه الاستمرارية. ومع ذلك، أطيح بهذه الدولة الإسلامية أخيرًا على يد الحكومات المسيحية بعد سنوات من الحكم. وفي الوقت نفسه، فإنّ تشكيل دولتي قشتالة وأراغون في شمال إسبانيا وجهودهما لاستعادة مدن شبه الجزيرة الأيبيرية أمر مهم. تبحث هذه الدراسة في هذه القضية وتشرحها، مع الأخذ في الاعتبار، أهمية ودور الحكومتين المذكورتين ومكانتهما في تطورات العصر الأخير للحكم الإسلامي في الأندلس ونهاية حكومة بني نصر الإسلامية بغرناطة. في هذا الصدد، وفقًا للدراسات، لم يتم إجراء أيّ بحث مستقل حول هذا الموضوع. غالبًا ما ركّزت الدراسات على سقوط الحكم الإسلامي في

الأندلس والأسباب أو العوامل العامة لهذه القضية، أو الدراسات التي درست عموماً سلالة بني نصر أو جوانب ثقافتها وحضارتها.

2. حكومة بني نصر في غرناطة:

استطاع محمد الغالب(Hames, 2003: 258) السيطرة على الجزء الدفاعي من ولاية غرناطة الجبلية وقلعة هذه المدينة المعروفة باسم "الحمراء"، ويجعلها مقرّاً له (باسورث، 1371: 93–94) وخلال الرسائل التي بعثها إلى حاكم قشتالة «فرديناند الأوّل» وابنه وخليفته «ألفانسو العاشر»، تعهّد بأنّ يبقى تابعاً لتلك الدولة، ودفع الجزية السنوية، على أن تعترف حكومة قشتالة بشرعية حكمه على هذه المدينة. (باسورث، 1371: 93–94 – زامباور، 2536: 42–43–44). حاول محمد الحفاظ على منصبه. من أجل الحفاظ على وجود حكومته المشكّلة حديثًا، وتمكن من تعزيز موقعه السياسي في المنطقة بمساعدة عسكرية ودعم فوري من عائلة بني إشقيلولة الأندلسية العربية، وبمساعدة عسكرية ودعم من هذه العائلة، تمكن من تقوية موقعه السياسي في المنطقة، واستولى على أجزاء مثل: "جبان" و "أرجونا" ومناطق من شمال شرق غرناطة إلى الشواطئ الشمالية لـ "الوادي الكبير" ووسع حدوده ومناطق نفوذه.

ومع ذلك، تعكر صفو العلاقات الودية لهذه العائلة مع بني نصر في عهد محمد الثاني الذي سعى إلى الاتحاد مع حكومة قشتالة للحفاظ على وجوده في مواجهة ثورة ابن إشقيلولة.

لكن حكومة قشقالة استغلت هذا الوضع لصالحهم وألّبوا ابن إشقيلولة على بني نصر. فلم يعد أمام محمد أيضًا خيار سوى تبني سياسة الاعتدال وتقديم الطاعة لقشتالة والتحالف مع تلك الحكومة، وكذلك بإقامة علاقات تجارية مع تلك الدولة استطاع اكتساب ثقتها (Hames, 2003: 259)، وأخيراً بهذه السياسة، تمكّن من إخماد تمرد ابن إشقيلولة.

في نهاية المطاف، دفعته هذه التطورات والحروب والسلام والتحالفات السياسية إلى الاستفادة من موقع التواصل مع الحكومات المسيحية والحكام المحليين، واحتلال مدينتي قشتالة وقبذاق بين عامي 694 و699 هـ. وحتى وفاته عام 701 هـ، أخذ حق حكم جزيرة "طريف"

وبعض المناطق الأخرى من ملك أراغون. بعد محمد الثاني، اعتلى محمد الثالث (Fancy,2016: 129- Fleming, 2017: 25)، ثم وليه نصر، عرش غرناطة.

دارت نزاعات وحروب عديدة بينهم مع الحكومتين المسيحية في قشتالة وأراغون من جهة، ودولة مرينيان الإسلامية في المغرب من جهة أخرى، انتهى بعضها بحرب وبعضها بسلام وصداقة (Catlos, 2004: 282). في فترات أخرى من حكام بني نصر مثل إسماعيل الأول ومحمد الرابع، استمرت النزاعات بين الحكومة المسيحية في المنطقة وحكم غرناطة (Echevarría, 2009:21). ثم وُقِّعَ على معاهدة سلام لمدة ثماني سنوات بين حكام بني نصر وحكومة قشتالة. (كاتلوس، 2004: 282).

ولكن في زمن إسماعيل الثاني، وبسبب الاضطرابات في حكومة قشتالة، استغل حكام غرناطة الوضع وتمكنوا من استعادة مدن مثل: بسطة وأورسا وأوشكار وغاليرا ومورتش بين سنة 724 و 725 هـ. مع هذا التوسع الإقليمي والحدودي، لم تعد الدولتان المسيحيتان في قشتالة وأراغون تتحملان هذا الوضع، وفي عهد محمد الرابع، مع وصول الوزير الشهير ابن محرق لبلاط بني نصر، سرعان ما استؤنفت الخلافات بينهم والدولتين المسيحيتين. (Echevarría, 2009:21).

إضافةً إلى الحكومات المسيحية في إسبانيا، مثل: قشتالة وأراغون، كانت الحكومات الأوروبية الأخرى، مثل نيارا وبوهيميا وبريطانيا وفرنسا، تخشى أن يزداد نفوذ المسلمين في إسبانيا مرة أخرى بسبب التأثير المتزايد لسلالة بني نصر. فحاولوا إنهاء حكم هذه الأسرة في غرناطة عام 729 هـ. ومع ذلك، بسبب الانقسامات التي نشأت بين القوات المتحالفة المسيحية، باءت خطتهم بالفشل الذريع. كما استغل أمير بني نصر الموقف وهاجم جبل طارق. ألفونسو الحادي عشر، الذي لم يكن يقوى على صد هجمات أمير بني نصر، أنهى الصدام باقتراح سلام (ابن حيان، 1956 :87).

استمرت الخلافات بين الحكومات المسيحية وحكام بني نصر حتى عام 812 هـ، عندما ارتبطت نقطة التحول في هذه الصراعات بظهور بوادر ضعف وتدهور في الأسرة الحاكمة لبني نصر. في عهد جوزيف الثالث، وصلت هذه المشكلات إلى ذروتها. ومع ذلك، وفقًا

للمؤرخين، أُبرام صلح بين قشتالة وبني نصر، وتمكنت الحكومة القشتالية بقيادة فرناندو من الاستيلاء على أجزاء من أراضي بني نصر والاستيلاء على "قلعة الهزار". دفع هذا جوزيف إلى توقيع اتفاق سلام ومصالحة لمدة ثلاث سنوات مع فرناندو كاستيلو لكسر الجمود السياسي (Echevarría, 2009:251-252)

كانت المعاهدة انتصارًا لفرناندو، ووجهت ضربةً قويةً لحكم سلالة النصر؛ إذ شُعر بعواقب هذه الضربة في فترات لاحقة. كما أن حكم ستة من بني نصر خلال سبع أو ثماني سنوات فقط من 890 إلى 897 (Echevarría، 2009: 54– 53) يظهر الاضطراب الكامل في بلاط بني نصر.

أدى هذا الوضع بالحكومات المسيحية الإسبانية إلى زيادة إضعاف بنية حكم بني نصر أكثر من ذي قبل، بشن حروب استنزاف وتحالفات سياسية. كما تظهر الوثائق والأدلة التاريخية، فإنّ وجود خلافات داخلية في هذه المرحلة الزمنية في حكومة بني نصر، دليل قوي على هذا الادعاء (ابن بسام،1981: 1/ 55).

حسب الدلائل التاريخية، فإنّ أحداث عام 884 هـ ليست مثيرة للاهتمام ومرضية لحكام غرناطة الضعفاء.(Echevarría, 2009: 52-53) ؛ لأنّ الحكومات المسيحية في هذه الأيام، بعد انتهاء الحرب الأهلية، حولت كل جهودها وعزيمتها في الوحدة والتلاحم ومحاولة القضاء على حكومة بني نصر نهائياً من شبه الجزيرة الأيبيرية. كانت إحدى السياسات التي انتهجوها بعد معاهدة السلام التي استمرت ثلاث سنوات هي العقوبات الاقتصادية والتجارية ضد هذه الأسرة. على الرغم من أن هذه الحرب الاقتصادية لم تكن خطيرة في ظاهر الأمر، تُشير الاتفاقيات التجارية والاقتصادية إلى الضغط الأقصى الذي مارسته الحكومات المسيحية لإضعاف الهيكل الحكومي لبني نصر.(Echevarría, 2009: 5253).

بعد وفاة خوان الثاني، انتقل حكم أراغون إلى فرناندو. في الوقت نفسه، انتهت الحروب الأهلية والصراعات في قشتالة، وتمكنت الحكومة من توقيع معاهدة سلام مع البرتغال (Echevarría,2009:52-53). والآن توصلت دول مسيحية مثل: قشتالة وأراغون إلى السلام

الضروري والكافي مع معاهدة السلام هذه ووجهت كل اهتمامها إلى القضاء على بني نصر. إذ قاموا بالخطوات الأولى المنتصرة للقضاء على سلالة بني نصر بمهاجمة غرناطة والاستيلاء على الحمراء .(Echevarría, 2009: 52-53).

على الرغم من أن حكام بني نصر مثل أبي الحسن بذلوا قصارى جهدهم لصدّ اعتداءات الحكومات المسيحية، لم يتمكنوا من مقاومة القوات المتحالفة المسيحية وهزموا. بعد أبي الحسن تولى أبو عبد الله زمام الأمور الذي استسلم في وجه الحلفاء المسيحيين لقشتالة وأراغون عام 897 هـ، وبذلك أُطيح بحكم سلالة بني نصر.

3. أوضاع الحكومات المسيحية في إسبانيا المتاخمة لحكومة بني نصر:

لا شك أن الحكومات المسيحية أدّت دورًا مهمًا للغاية في سقوط المسلمين وطردهم في نهاية المطاف من شبه الجزيرة الأيبيرية. سيكون من المفيد للغاية دراسة الدور والموقع التاريخي لتشكيل هذه الحكومات واعتماد سياساتها العدائية من بداية سقوط حكومة بني نصر إلى نهايتها. في القرن الثاني عشر، في وقت تشكيل حكومة بني نصر نفسه في غرناطة، كانت الممالك الخمس: قشتالة[2]، وأراغون[3]، ليون[4]، نابار (نافارا[5]) والبرتغال موجودة في شبه الجزيرة الأيبيرية (Burns,1990: 2)؛ لكن اعتمادًا على الموقف، أصبحت هذه الدول الخمس، ثلاث دول لتتمكن من احتلال كامل أرض الأندلس (عامر، 2003: 159).

حكم إسبانيا المسيحية، في أوائل القرن الحادي عشر ملك قوي، سانشو الثالث (المعروف أيضًا باسم سانشو العظيم، ملك نافارا (نبرة أو بلاد البشكنش). (Braton, 1997:12) امتدت من جبال البرانس (البيريني) إلى شنتياقب[6] في الغرب ومن خليج بسكونيا[7] شمالاً حتى نهر

[2]. Gastille
[3]. Arago
[4]. Leon
[5]. Navarre
[6]. Shanat Yaqib
[7]. Bay of Baskounieh

الدويرة[8] جنوباً (ابن قوطية،1989: 205)، وبعد وفاته عام 1035 م قُسِّمَت إلى ولايات عدة وإمارات متفرقة. وكان كل جزء منها تحت أمر واحد من أبنائه. امتلك فرناندو (فرديناند) قشتالة، وامتلك غارسيا[9] نافارا، وحكم راميرو[10] أراغون من الشرق إلى الجنوب، وحكم ابنه الرابع غونزالو[11] سوبراب في وسط جبال البرانس. (ابن قوطية ، 1989: 205).

في غضون ذلك، نمت مملكة أراغون بسرعة، أدّت فيما بعد دورًا مهمًّا في تاريخ صراع إسبانيا المسيحية ضد المسلمين. لكن ملكة "ليون" (لئون[12]) و "جليقة[13]" في الغرب احتلها صهره برمودا الثالث[14]. كان متمركزًا على الساحل الشرقي في إمارة كاتالونيا المستقلة، التي تحكمها سلالة برنغار. وهكذا انقسمت الدولة المسيحية إلى أمم صغيرة عدة، ودارت بينهم الخصومة والكراهية (Echevarría,2009:4). حدث هذا الانقسام والتفكك في الدولة المسيحية عندما انقسمت إسبانيا المسلمة أيضًا إلى عدة دول ضعيفة ومتنافسة، وجاء هذا لحسن حظ المسلمين. وهكذا، طالما كان هناك توازن بين إسبانيا المسيحية والإسلامية، فإن إسبانيا المسيحية، على عكس إسبانيا المسلمة التي كانت منقسمة، كانت تتجه نحو الوحدة.

بمعنى آخر، هذه البلدان، على الرغم من أنها كانت في صراع بعضها مع بعضٍ خلال هذه الفترة (Zeno Conedera, 2015: 70-90) ؛ كلما كانت هناك حرب مع المسلمين، تناسوا الخلاف بينهم واتحدوا. كما في معركة "الزلاقة" عام 479 هـ / 1086 م ، ومعركة "الأرك"[15] عام 593 هـ / 1195 م ومعركة "العقاب" (Catlos, 2004: 15- Zeno [16]

[8]. Dwyer
[9]. Garcia
[10]. Ramiro
[11]. Pontlo
[12]. Lyon
[13]. Julia
[14]. Third Bermuda
[15]. Battle of Alarcos
[16]. Battle of Las Navas de Tolosa

(Conedera, 2015: 34). في سنة 609 هـ / 1212 م. إنّ التنسيق والوحدة بين هذه الدول الصغيرة في مواجهة المسلمين، أمر ملموس (فاتحى نژاد، 10/1380: 326).

في الواقع، استنتجت البلدان المتشتتة في إسبانيا المسيحية أن هذا التقسيم الجغرافي من شأنه أن يضعف سلطاتها، ويتعارض مع المصالح القوميّة والوطنية. وهكذا، منذ بداية القرن الثالث عشر، اقتصرت هذه الدول على ثلاث دول قشتالة وأراغون والبرتغال .(Phol, 2015: 3)

شبه جزيرة إيْبِيريَا (مؤنس، 1987/1407: 171)

4. دور وموقف قشتالة[17] في معارضة حكومة بني نصر:

تُعدُّ دولة قشتالة من أهم الدول المسيحية في عهد بني نصر، إذ تأسست عام 614 هـ / 1217 م. في الوقت نفسه، كانت من أهم وأعظم أعداء حكومة بني نصر والدول الإسلامية الأخرى (حريري، 1985: 238). عندما وقفت قشتالة في وجه المسلمين؛ وقفت إلى جانبها مدن مثل«جيليقه»[18]، «غليسيه» (غاليسيا).

17 . Castille
18. Gilead

[19]،"القرنتيرة » (ابنخلدون، 2003/ 4: 229) وكذلك «اشبيليه»[20]، «طُليطلة» (Braton, [21] 1997:15-Vose, 2009: 63)و «الجيّان» (فاتحي نژاد، 1380/10: 328–329) (Catlos, 2004: 29- Gómez & Smith, & Lincoln, 2019:30-Jekins, 2012: 4).

وقعت أحداث كثيرة بين هذه الحكومة والمسلمين قبل تشكيل حكومة بني نصر: منها على سبيل المثال فرناندو الثالث (فرديناند) عام 1252 م. توفي وخلفه ابنه ألفونسو العاشر (Gómez & Smith, & Lincoln, 2019:4) الملقب بالعالم أو الحكيم (عامر، 2003: 159 . 160) على عرش قشتالة، وأجرى العديد من الإصلاحات في حكمه. سعى ألفونسو العاشر لبناء إمبراطورية عظيمة. حتى إنّه حلم بالفوز بتاج الإمبراطورية المقدسة (ابن خطيب، 2/1964 : 322 . 323) .(- Gómez & Smith, & Lincoln, 2019:14).

وعلى الرغم من انشغاله في الشؤون الداخلية، فقد واصل الحرب في بلاد الإسلام على طريقة أسلافه (ابن خطيب، 2/1964 : 322 . 323). كانت دولة قشتالة وحكومتها من بين أكثر الحكومات التي شهدت صراعات مع الحكومات الإسلامية، ولاسيَّما بني نصر (Nicolle, 1998: 15). كان أحد الأسباب الرئيسية أن هذه الحكومة كانت في طريق تجارتهم. مع الوصول إلى الساحل الجنوبي لإسبانيا، حاصر حكام بني نصر عمليّاً النبض التجاري لهذه الأرض، واضطرت الدول المسيحية إلى التجارة مع دولة غرناطة الإسلامية للحصول على العديد من السلع .(Echevarría,2009: 18-19).

أخذ بنو نصر القضايا السياسية في الاعتبار أحيانًا، وكان في الأصل وسيلة ضغط على التجار والحكام والأرستقراطيين في قشتالة وأراغون. كان هذا النوع من سياسة حكومة غرناطة لممارسة حقوقها مؤثرًا في الشؤون التجارية والاقتصادية للدول المسيحية. كان عليهم وضع سياسة الإطاحة بحكومة غرناطة على رأس جدول أعمالهم من أجل التخلص من

[19]. Calicia
[20]. Seville
[21]. Toledo

غرناطة والوصول إلى السواحل الجنوبية ومواصلة التجارة والتبادل التجاري مع الدول الآسيوية والأفريقية الأخرى .(Phol, 2015: 4)

إضافةً إلى ذلك، اهتمت الدول المسيحية أيضًا بأراضي شمال إفريقيا، وسعت إلى ضم تلك الأراضي إلى أراضيها. لكن حكومة بني نصر كانت عقبة أمامهم في تحقيق هذا الهدف. ألفونسو الثاني عشر، على تحالف حكومة بني نصر القوية معه، لم يكن من الممكن أن ينجح في خطّته، إضافةً إلى الاستيلاء على بعض المناطق مثل توليدو، من خلال اتباع سياسات اضطهاد طويلة الأجل، فقد بذل قصارى جهده للإطاحة بهذه الحكومة. (سعيدان، 2007: 11ـ 12).ليس هو فقط، ولكن أيضًا ملوك قشتالة الآخرين، مثل سانشو، ابن ألفونسو، ابن فرناندو الرابع (فرديناند)، ألفونسو الحادي عشر، بيدرو[22] ، الخوان الأول، الخوان الثاني، وابنته إيزابيلا، كثيرًا ما سعوا لتدمير بني نصر للغرض نفسه. (Nicolle, 1998: 16- Gómez & Smith, & Lincoln, 2019:30-Vose, 2009: 246-Phol, 2015: 4-5-Echevarría,2009: 2- Shadis, 2009: 9- Claussen, 2020: 204). في تنفيذ سياسته في التغلب على بني نصر، وضع ألفونسو العاشر احتلال «قادس» (O'CAallaghan, 1993: 162-Nicolle, 1998: 25-) نصب عينيه وفي مقدّمة أعماله ونَفَّذَ ذلك (عنان، 5/1369: 157).وعلى ما يبدو أنه في هذه المعركة، تحالف ابن الأحمر، صاحب غرناطة، مع ألفونسو دون معرفة خطته الأصلية .(O'Callaghan,1993:178-179) لأن محمد بن الأحمر، بمجرد علمه بخطط ألفونسو العاشر التي تحاك من خلف الكواليس، انطلق إلى المغرب وطلب المساعدة من السلطان أبي يوسف يعقوب المريني (O'Callaghan, 1994: 236-237 -Jenkins, 2012: 4). في هذه المرحلة، أدت المساعدات العسكرية التي قدمها المرينيون وحملاتهم إلى الأندلس، ومن ناحية أخرى الاضطرابات في قشتالة وثورات غير الراضين عن خطط ألفونسو الثاني عشر الإصلاحية والعسكرية، إلى منعه من النجاح في تنفيذ سياسته المتمثلة في الإطاحة بحكومة بني نصر.(عنان، 5/1369: 157) . في هذه الأثناء،

[22] . Pedro

استغلّ سانشو (Nicolle, 1998: 25) بن ألفونسو العاشر، السخط الداخلي وتمرد على والده. تخلّى ألفونسو عن العرش، ولجأ إلى غرناطة إلى السلطان أبي يوسف الذي أمدّه أيضًا بالكثير من الثروة والقوات. ومع ذلك، قتل ألفونسو العاشر في اشتباك مع ابنه في إشبيلية، وجاء سانشو إلى قشتالة، وتربّع على عرشها. في عهد سانشو، بسبب استمرار الصراع الداخلي والتنافس على السلطة واضطراب الوضع، لم تهتم حكومة قشتالة ببني نصر، ويبدو أن علاقاتهم سارت نحو السلام؛ تشير المصادر إلى أنه عندما توفي سانشو وخلفه فرناندو الرابع، توترت العلاقات بين قشتالة وغرناطة وغزت قوات قشتالة الأراضي الإسلامية. خلال هذه الفترة، غزت قوات قشتالة جبل طارق. ثم في زمن ألفونسو الحادي عشر. (عنان، 5/1369: 151) استمرت الهجمات. ويبدو أن هذه الأحداث تزامنت مع حكم أبي الوليد إسماعيل بن نصر. اقترب جيش قشتالة بقيادة "دو بيدرو" و"دون جوان" مع عدد من القادة من مدينة غرناطة. في الحرب التي اندلعت بين المسلمين وجيوش قشتالة، قُتل عدد كبير من الجنود المسيحيين ومجموعة من نبلائهم وقادتهم (أبو زيدن،2005: 82/1).

استغل بنو نصر هذه الفرصة التي أضعفت قوات قشتالة، وهاجمت ممتلكات مملكتها واستولت على العديد من الحصون والقلاع. ومع ذلك، فإن حكومة بني نصر، التي شعرت بالتهديد من قبل ألفونوس الحادي عشر، طلبت من الحكومة المغربية المساعدة لتفادي خطره. لكن في أثناء المعركة التي دارت بين جيشي بني نصر وألفونسو هُزم جيش بني نصر، وهاجم ألفونسو وحليفه ملك أراغون مواقع بني نصر، وتمكنوا من احتلال "الجزيرة الخضراء" و "طريف" عام 741 هـ. (Fancy,2016: 129- Fleming, 2017: 25). لكن الهجمات من الجانبين وتوالي الاستيلاء على المدن تسببت في استمرار هذه الحروب المستنزفة مدّةً طويلة. في النهاية، مع انتشار الطاعون (زركشى، 1966: 85–86–141–147–158–، والمواق،2007: 59–64) وموت عدد كبير من قوات قشتالة وحتى ألفونسو نفسه، سقطت المدن المحتلّة مرة ثانية في أيدي المسلمين (عنان، 5/1369: 153). خلف ألفونسو بيدرو الثاني بعد وفاته؛ إذ أرسل أمير بني نصر، ابن خلدون وابن الخطيب، المؤرّخين

والكاتبين المشهورين في ذلك العصر، سفيرين إليه. لأمر غير واضح، لكن وفقًا لبعض الأدلة، أسهم الاضطراب في الوضع الداخلي للجانبين في إقامة علاقات سلمية بينهم (Echevarría,2009: 18-19). على الرغم من الوضع المضطرب للغاية في قشتالة في زمن بيدرو، لم تكن هناك محاولة أولية من قبل بني نصر لاستعادة الأراضي المحتلة، ويبدو أن أمراء بني نصر انتهزوا الفرصة لإجراء إصلاحات داخلية لزيادة قدراتهم العسكرية (عنان، 5/1369). بعد ذلك، بتعزيز قواتهم، قرروا استغلال الظروف المضطربة في قشتالة والدول المسيحية الأخرى لمهاجمة بعض مدن قشتالة واستخدام الحيل العسكرية الجديدة لغزو تلك المدن واحدة تلو الأخرى. لم يمض وقت طويل قبل أن يتمكن خوان الأول، ابن كينيث هنري، من الاستيلاء على قشتالة بعد كثير من الحروب الأهلية. ومن خلال الزواج بين الأميرة كونستانس وخوان الأول، تعززت أسس الحكومتين القشتالية والبريطانية من خلال هذه الرابطة السياسية .(أرسلان،2000: 350 – 5-4 :Phol, 2015).

بعد خوان الأول، تولى ابنه هنري الثالث إدارة قشتالة، ولمّا كان صغيراً وغير قادر على إدارة البلاد، تولت والدته (ملكة بريطانيا) وعمه فرناندو إدارة قشتالة بشكل مشترك. استمر هذا الوضع في عهد الخوان الثاني (Nicolle، 1998: 26)، وبما أن الخوان الثاني كان شابًّا وكسولًا، كان عمه فرناندو يدير كل البلاد تقريبًا. بعد فترة وجيزة من تشكيل مجلس إدارة أراغون، انتُخب فرناندو حاكماً لهذه الدولة المسيحية، فاضطرّ لترك مملكة قشتالة وتولي شؤون أراغون. أدى غياب فرناندو عن حكم قشتالة بمرور الوقت إلى اضطرابات في قشتالة. بالنظر إلى هذا الوضع، تولى الخوان الثاني حكم قشتالة وأعاد الأمن والسلام إليها(عنان، 5/1369: 155 .Echevarría,2009: 19) في هذا الوقت فيما يتعلق بحكم بني نصر، على الرغم من أن مملكة قشتالة كانت لا تزال واحدة من الأعداء اللدودين لحكم غرناطة، وبسبب المشاكل الداخلية، لم تكن هناك فرصة للالتفات إلى بني نصر، ومِن ثُمَّ نَعمَ بنو نصر بالهدوء والاستقرار في هذه الفترة. بالطبع، لم يدم هذا الهدوء طويلاً، لأنه بعد فترة وجيزة، في أثناء حفل سباق الفروسية بين نبلاء وشيوخ قشتالة وبني نصر، نشأت الخلافات

التي امتدّت إلى بلاط غرناطة. في غضون ذلك، حرّض حاكم قشتالة، الخوان الثاني وزوجته البرتغالية إيزابيلا، الكاثوليكية والمتطرفة، على تأجيج الانقسامات في مملكة غرناطة. وأدى ذلك إلى الإغارة مرّة أخرى على أراضي بني نصر بعد وفاة الخوان الثاني وفي عهد ابنه هنري الرابع. تزامنت هذه الأيام مع حكم ابن إسماعيل أو يوسف بن أحمد، الذي اضطر إلى دفع ضرائب إلى مملكة قشتالة من أجل إعادة الاستقرار الى غرناطة، بعد نشوب العديد من النزاعات الداخلية وهجمات قشتالة المتكررة (عنان، 5/1369: 156– Echevarría, .:2009لم) يمض وقت طويل حتى توفي هنري الرابع، وبما أنه لم يكن له ابن ليخلفه، تولت أخته إيزابيلا الحكم، التي كانت تطمح لحكم مملكة قشتالة، وتزوجت ابن عمها فرناندو أمير أراغون، الأمر الذي قوّى أواصر التقارب والتعاون بين المملكتين المسيحيتين أكثر من ذي قبل. (ايرقنغ،2000: 44 – 7 :Lunenfeld,1987:8–Pohl,2015:3-Echevarría,2009 .).

5. دور دولة أراغون وموقفها[23] في معارضة حكومة غرناطة:

سعت مملكة أراغون، بعدَّها ثاني دولة مسيحية في إسبانيا، إلى جانب قشتالة على الدوام للإطاحة بحكومة غرناطة. كانت هذه الحكومة قبل ذلك في حالة حرب مستمرة مع الدول الإسلامية (الشطاط، 2001: 61). هرب أهل أراغون إلى جبال البرانس[24] في أثناء الغزو الإسلامي للأندلس وفتحها واستقروا هناك. استمر هذا الوضع حتى ضعف الحكومة الإسلامية في الأندلس وعهد ملوك الطوائف، وشكّلت هذه فرصة للأراغونيين لاستعادة هيبتهم المفقودة والاستيلاء على المدن الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية بالقوة (بشتاوي،1983: 51). بعد "خايمة الأول" أو "خيمة الفاتح" ملك أراغون المتوفى عام 1275م، تولى العرش نجله "بيدرو الثالث". منذ ذلك الوقت، فُتحت صفحة جديدة في تاريخ أراغون، وامتد مجال نفوذهم حتى خارج حدود إسبانيا وإلى حدود صقلية[25] وجنوب إيطاليا (مملكة نابولي). (عنان، 5/1369:

[23] . Aragon
[24] . Verne Mountains
[25] . Sicilia

157). أضاف الزواج السياسي للأب الثالث من الأميرة كونستانس، ابنة مانفريد دوك بينونتو صاحب مملكة نابولي وجليقة، التي تنتمي إلى سلالة هوهنشتاوفن[26] ، إلى هذه القوة والنفوذ.
ولكن في سياق حكومة الأندلس الإسلامية، فقد بدأ اهتمام أراغون بهذا الجزء، مع افتتاح مدينة "سرقسطة" [27]، في عهد "ألفونسو الأول"[28] المشهور بـ "المحارب" عام 512 هـ / 1118 م. ثم التغلب على منطقة "الجزيرة الشرقية" و"بلنسية" في زمن "خايمة الأول" المعروف بالمحارب في سنة 610–675 هـ / 1213–1276 م. بهذه الطريقة، اكتسبت حكومة أراغون سلطة متزايدة على مدى فترة طويلة من الزمن وتمكنت من تأديةِ دور سياسي ودبني وتجاري مؤثر في المنطقة الإيبيرية. احتاجت دولة أراغون إلى الهيمنة الكاملة على البحر الأبيض المتوسط لاستكمال قوتها(Nicolle, 1998: 9). ولتحقيق هذا الحلم انطلق من غرب البحر الأبيض المتوسط متوجّهاً أولاً إلى «ميورقه» [29](آيتي، 1392: 187) وبعد هزيمة "بني غانية" عام 1230 م، احتلّ أيضًا جزيرة "سردينيا"[30] عام 1297 م. جاءت هذه الإجراءات إلى جانب احتلال مدن مهمة مثل "بلنسية" عام 1238 م. و"مرسية" عام 1296 م، و"المرية" عام 1309 م.(آيتي، 1392: 187– سعيدان، 2007: 13 . 14) لأن حكومة أراغون تمكنت من السيطرة الكاملة على البحر الأبيض المتوسط، فقد اتبعت سياسة الحرب والسلام ضد المسلمين (Nicolle,1998:9-10). بما أن بني نصر سيطروا على جميع الشواطئ الجنوبية لشبه الجزيرة الإيبيرية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط، فقد اضطروا لفتح فصل جديد في علاقاتهم مع حكام غرناطة. تشير الوثائق والمصادر إلى علاقات تجارية واقتصادية واسعة بين أراغون والدول الإسلامية. (سعيدان،2007: 44. 43) لكن تدريجيًا، منعت حكومة أراغون المتغطرسة استمرار هذه العلاقات، وسعت هذه الحكومة للسيطرة على جميع المدن الجنوبية لشبه الجزيرة

[26] . Emperor Hohenstaufen
[27] . Zaragoza
[28] . AlfonsoFirst
[29]. Mayorah
[30] . Sardinia

الأيبيرية. مع استمرار حكومة أراغون في سياسة توسيع أراضيها، أخذت تؤدّي دورًا متزايدًا في تشكيل تحالفات مسيحية ضد المسلمين، وكذلك في التأثير على طرد المسلمين من إسبانيا.

6. دور الدولتين المسيحيتين (قشتالة وأراغون) وتحالفهما، في سقوط حكومة بني نصر:

كانت ذروة هذه القوة هما الدولتان المسيحيتان قشتالة وأراغون عندما أقيم تحالف وصداقة بينهما. يبدو أن نقطة التحول التاريخية في هذه العلاقات والعداء الكامل للدول المسيحية ضد مسلمي الأندلس يبدأ بمسألة الزواج السياسي لفرناندو أراغون من إيزابيلا، ملكة قشتالة (سعيد بشتاوى،1983: 51). كما حدث بعد وفاة الخوان الثاني وخلافة فرناندو عام 1479 م.

اجتمع شمل أراغون وقشتالة بعد سنوات من التنافس والصراع، وظهرت حكومة تسمى إسبانيا المسيحية كدولة ذات سيادة بعد سنوات من الانفصال، وبهذا شكّل فرناندو وإيزابيلا، وكلاهما كاثوليكي، بداية حقبة جديدة في تاريخ إسبانيا. كان فرناندو الخامس، وهو كاثوليكي، أحد أعظم ملوك إسبانيا المسيحيين الذين برعوا في كل من إدارة البلاد وغزو البلدان. تميز فرناندو أيضًا بسمات مستهجنة. كما استخدم كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافه، وغالبًا كانت غير متوافقة مع شروط الولاء والرجولة (عنان، 5/1396: 164) .كانت الملكة إيزابيلا أيضًا ملكة ذكيّة وحازمة، فتمكنت من إثارة حب شعب قشتالة. كانت لديها مشاعر دينية قوية، وربّما أدى إصرارها على ذلك إلى أن يصبح سلوكها متحيزًا، وهذا نشأ من تصرفات وتعاليم المتعصبين المسيحيين الذين أثروا فيها (Nicolle, 1998: 16-Phol, 2015: 34). كانت تستمع باستمرار لتعليماتهم طوال حياتها. يقال: إن أحد أسباب عداء الملكة لحكومة بني نصر وأهل غرناطة هو الاستماع إلى تعاليم رجال الدين واتباعها. في الأيام التي اعتلى فيها فرناندو وإيزابيلا عرش إسبانيا الموحدة والقوية؛ لفظت غرناطة أنفاسها الأخيرة بعد سلسلة طويلة من الحروب الخارجية والداخلية (عنان، 5/1396: 164). كانت الحملة ضد غرناطة أهم خطة للملكين المتحدين.(Nicolle,1998:18) بالتزامن مع حكم فرناندو وإيزبيلا، حكم أبو الحسن علي، ابن السلطان سعد المستعين بالله، غرناطة، واستخدمت الحكومتان المسيحيتان الموحدتان كل قواتهما لطرد المسلمين من شبه الجزيرة

الإيبيرية. (Nicolle,1998:35) كانت مهاجمة مواقع غرناطة إحدى أولوياتهم (عنان، 5/1396: 165). كان أبو الحسن أمير بني نصر، على علم بسياسات التوسع الإقليمي للحكام الجدد للدول المسيحية والإلغاء الكامل لحكومة غرناطة، سعى إلى تحقيق السلام والصداقة مع ملك قشتالة، ومع هذا التحالف يحاول في فرصته الأخيرة، الحفاظ على حكمه. ويبدو أنه وقّع معاهدة سلام مؤقّتاً مع تلك الحكومات عام 882 هـ، مع تقديم بعض التنازلات اللازمة ثم في عام 883 هـ، سعى هذا الحاكم من بني نصر إلى تجديد معاهدة السلام مع قشتالة وأراغون. كان من بنود المعاهدة أن تتعهد حكومة بني نصر بأن تكون دائمًا تابعة للدول المسيحية، وكما في السنوات السابقة، ترسل الجزية إلى مملكة الدول المسيحية. عندما نقل سفير الدولتين المسيحيتين قشتالة وأراغون محتويات معاهدة السلام إلى أبي الحسن؛ لم يقبل شروط السلام، وأصدر تحذيرًا شديد اللهجة لسفير قشتالة وأراغون، قائلاً: إن ردّ ممثل المملكة، الحرب فقط. عندما وصلت الرسالة إلى مملكة الدول المسيحية، أمروا على الفور بغزو غرناطة.

سارت القوات المسيحية إلى حدود غرناطة، واحتلت قلعة "بيلانغا" أو "فيلالونكا" (عنان، 5/1396: 178) وقتلت الناس حول "رندة". عند سماع هذا الخبر، هاجم السلطان أبو الحسن بقواته مواقع قشتالة، وتمكن من الاستيلاء على مدينة الصخرة (Nicolle, 1998: 18)،ابتهجوا على الفور، وسعوا إلى مساعدة الجيوش الإسلامية في غرناطة في نزاعات محتملة أخرى؛ لكن عندما تصاعد هذا الشعور بين العسكر وأهالي غرناطة، على ما يبدو سعوا لتثبيط عزيمتهم بإرسال مُتَنَبِّئ إلى قصر الحمراء وبثّ أخبار وتنبؤات كاذبة تفيد بسقوط غرناطة (عنان، 5/1396: 178)، تحدّى هذا التنبّؤ كل انتصارات وإنجازات حرب بني نصر. لأنه بعد هذه الانتصارات تخلى أبو الحسن عن هيكل القوة وأركانها، وسلمها لأتباعه ومرؤوسيه، وبدلاً من التفكير في إجراءات للحفاظ على حكم بني نصر، انصرف إلى التمتّع واللهو. بطبيعة الحال، فإن فرضية المؤامرة ودور الدول المتحدة المسيحية في خلق اضطرابات داخلية في غرناطة ليست منفصلة بعضها عن بعضٍ . على أي حال، ما حدث

لحكومة غرناطة الإسلامية بعد ذلك هو أن الأداء السيّئ للحكومة والاضطراب الداخلي وبعض الأسباب والعوامل الأخرى في مختلف الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تسبب في الانقسام والتفكك وانهيار حكم بني نصر.

ومن نتائج هذه الممارسة، كما سنذكر، معاهدة السلام التي أبرمت مع أحد أبنائه، ويدعى عبد الله محمد، في عهد أبي الحسن بني نصر (شكرى،1993: 140). في هذه الفترة الأخيرة من حكومة بني نصر، بذلت الحكومات المسيحية قصارى جهدها لإنهاء حياة هذه الحكومة. كما حاولوا جلب عنصر آخر إلى الساحة السياسية لمحكمة غرناطة. في هذه الأيام، تزوّج أبو الحسن، بالفتاة المسيحية "إيزابيلا" أو إيسابيلا، التي كانت فائقة في الجمال والحُسن، بالاسم الإسلامي ثريا. (چلونگر؛ اصغرى، 1392: 134) مع وصول إيزابيلا إلى بلاط بني نصر، أصبح الهيكل السياسي لغرناطة عملياً ألعوبة بيد رؤساء الحكومات المسيحية. على ما يبدو، كانت ابنة أحد القادة الأكثر نفوذاً في الجيش الإسباني. يشار إليها أيضًا في بعض الروايات باسم "زريدة".(Nicolle, 1998: 21) . أُسرت إيزابيلا في إحدى المعارك، ودخلت قصر الحمراء كجارية. وعندما اعتنقت الإسلام غيرت اسمها من إيزابيلا إلى ثريا، والتقت أبا الحسن أمير بني نصر في حفل، وتزوجت منه. يعتقد بعضهم أن زواج ثريا من أمير بني نصر كان في الواقع حيلة سياسية لتغلغل عناصر مسيحية في بلاط غرناطة لإضعاف نظامها السياسي وخلق انقسامات في هيكل حكومة بني نصر. إذا كانت هذه الممارسة صحيحة، فيمكن الاستنتاج أن الحكومات المسيحية استخدمت ممارسة التأثير في ركائز السلطة السياسية كإحدى الحيل الأساسية للإطاحة بسلالة بني نصر. (عنان، 5/1396: 181). مع دخول هذه المرأة في النظام السياسي –خلالها كان الأمير أبو الحسن في أواخر حياته – أصبحت مملكة غرناطة في هذه الأيام عمليّاً ألعوبة بيد امرأة شابة مسيحية (زبيب، 1994/ 4: 293) . ولأن ثريا كانت امرأة ذكية للغاية، فقد تسببت أنشطتها في المستقبل في حدوث خلافات وانقسامات داخلية وخصومات ضارية وضغائن في بلاط بني نصر.(شهيدى پاک، 1390: 106). حتى إن مؤامراتها وأحقادها تسببت في

قيام أبي الحسن بإخراج زوجته الأولى من بلاط غرناطة مع طفليه عبد الله والحجاج (Nicolle, 1998: 22) وتنفيذ حكم الحبس بحقهما وسجن الجميع في برج الحمراء (عنان، 5/1396: 183).عندما علم زعماء ونبلاء غرناطة بمعاملة أبي الحسن القاسية لزوجته وأولاده، خافوا على حياتهم وممتلكاتهم وشرفهم، تمردوا عليه. في غضون ذلك، كانت هناك خلافات وانقسامات في مملكة غرناطة. أصبح بعضهم من أنصار أبي الحسن، وانحاز البعض الآخر إلى عائشة، زوجته الأولى وأولاده (چلونگر؛ أصغرى، 1392: 134) .تحولت هذه الاختلافات والانقسامات تدريجياً إلى ضغائن كبيرة. بحيث تحرّك كل من الزعماء والشيوخ والنبلاء في سبيل الانتقام، وانتشرت نار النفاق والشقاق والبغضاء في جميع أنحاء البلاد. وبما أنّ الدول المسيحية قد اتحدت كان من المتوقع من مملكة غرناطة نبذ الخلافات والاتحاد ضدهم، أدى تأثير أحد شخصيات الحكومة المسيحية الإسبانية إلى انقسامهم وانفصالهم، وتهافت تماسك حكومة غرناطة الموحدة، التي ذات مرة فتحت "قصر الحمراء" بفرح وسعادة. وها هم الآن يحاولون القضاء على حلفائهم وأقرانهم. (عنان، 5/1396: 184) .في هذا الجوّ السياسي المضطرب، كانت مملكة قشتالة تراقب جميع أحداث مملكة غرناطة، وتعتزم شن هجمات على ممتلكاتها مع وصول نيران النفاق والانقسام إلى ذروتها. بدايةً، هاجم قادة قشتالة "الحمامة" أو "الحمة" قلب الأندلس وجنوب غرب غرناطة، ولأنهم علموا أنهم وجهوا ضربة قاصمة إلى بنية غرناطة الضعيفة والهزيلة، ولم يكن هناك أيّ شخص قادر على صدّ هجماتهم، حاولوا التنفيذ الكامل لخطة الاستيلاء على المدينة على الرغم من أن سكان المدينة استماتوا بالدفاع، إلا أن القوات العسكرية التابعة للحكومات المسيحية استولت على المدينة عام 887 م، ونفذت مجزرة كبيرة بحق الناس وأسرت عدداً كبيراً منهم. (Phol, 2015: 35-Nicolle, 1998: 18) . حاول أبو الحسن صد الهجمات الساحقة للحكومة المسيحية، لكنه فشل، ولأنه لم يستطع المقاومة، ترك حصار المدينة دون قتال. كما سار ملك قشتالة نحو مدينة لوشة عندما سمع بانسحاب جيش بني نصر. انطلق أبو الحسن على الفور إلى لوشة لدعم المدافعين عن المدينة. في الحرب التي اندلعت بين

الجيشين انتصر جيش بني نصر (يونغ، 1979: 303– .(Phol,2015: 4-5 أما أبو الحسن بسبب سلوكياته العنيفة السابقة وكذلك المؤامرات والدسائس والانفصال والانتقام، أطاح به نبلاء المدينة وشيوخها وأطلقوا سراح ابنه أبي عبد الله محمد ونصّبوه على العرش خلفًا له، واضطر إلى الفرار إلى مدينة "مليقة" لإنقاذ حياته، ولم يمض وقت طويل على تنصيب أبي عبد الله محمد (Nicolle، 1998: 21؛ عنان، 5/1396: 187– نبذه العصر،2002: 11) حتى تولى فرناندو الخامس ملكية قشتالة، وزادت نسبة غزو "مالقة" – التي لجأ إليها أبو الحسن. كانت مالقة من أكبر مدن الأندلس التي احتلها بنو نصر. حاصرت القوات المسيحية المدينة. في هذه الأثناء، غادر الأمير محمد بن سعد الزغل (Nicolle, 1998: 22) مدينة مليقة وقاتل المسيحيين بالقرب من المدينة، وتمكن من هزيمة الجيوش القشتالية القوية باستخدام الحيل العسكرية، وانخرط أبو عبد الله في مناوشات عديدة مع جيوش قشتالة، وتمكن من كسب بعض هذه المعارك. في عام 888 هـ تقدم بالقرب من "قرطبة" شمال غرب غرناطة، وغزا قرى عدة، وكسب العديد من الغنائم. عندما كان أبو عبد الله يحاول احتلال قلعة (لسانة) (Nicolle، 1998: 21)، فقد عددًا كبيرًا من قواته في معركة دامية مع الجيش القشتالي، ووقع في الأسر.

بأمر من "كونت ديسكابرا" ، قائد فيلق قشتالة، احتُجز في أحد الحصون الغربية لقلعة "ليسانه" (عنان، 5/1396: 187؛ Nicolle, 1998: 21.) مع وصول قوات بني نصر إلى المدينة، انتشرت موجة من اليأس والإحباط مصحوبة بالخوف والرعب في أنحاء مدينة الحمراء، وأعلنوا جميعًا الحداد. فاضطر شيوخ سلالة بني نصر ونبلاؤها، عندما رأوا هذا الوضع، إلى إعادة الرجل العجوز أبي الحسن إلى العرش مرة أخرى من أجل تنظيم عمل الحكومة؛ ولأن أبا الحسن لم يكن في حالة بدنية وعقلية جيدة؛ عُيّن أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد الزغل الملقب بمحمد الحادي عشر (Nicolle, 1998: 22) خلفًا له، وفي عام 890 هـ تنحّى عمليًا من جميع الأعمال. (عنان، 5/1396: 188) .مع تتويج أبي عبد الله محمد بن سعد الزغل على عرش غرناطة، سعى إلى إعادة بناء قوات بني نصر وتقويتها، لتنظيم كل شؤون

البلاد، وترميم أسوار المدن البالية، وتعزيز تحصيناته العسكرية. في غضون ذلك، أدرك فرناندو وإيزابيلا، الحاكمان المسيحيان لإسبانيا، أن وجود أبي عبد الله في السجن لا يفيدهم؛ فقرروا إطلاق سراحه مقابل شروط. بسياسة متوترة، حاولوا زيادة الخلافات بين رجال المملكة بإطلاق سراح أبي عبد الله ونقله إلى مملكة غرناطة. أفضت هذه السياسة بشكل عام لصالح مملكة قشتالة، وكانوا يدركون أنه إذا أُطلق سراح أبي عبد الله، فإن نيران الصراع على الخلافة بين حاشية بني نصر ستشتعل قريبًا. اقترح الملك فرناندو ملك قشتالة إطلاق سراح أبي عبد الله إذا أفرج أيضًا أمير بني نصر، عن عدد من كبار المسيحيين المسجونين في غرناطة. لكن أبا الحسن رفض الاقتراح؛ لأنه كان على علم بالسياسات الخفيّة التي يحيكونها.

لكن هذا قوبل باحتجاج عائشة (فاطمة)، والدة أبي عبد الله (Nicolle، 1998: 21) ، التي أطلق سراحها لتوها من السجن، وأرسلت على الفور وفداً إلى فرناندو للإفراج عن ابنها مع ابن كماشة وزير المملكة حتى يفتح باب الحوار والمفاوضات للإفراج عن أبي عبد الله (عنان، 5/1396: 187) . وكانت نتيجة هذه المفاوضات أن تدفع مملكة بني نصر فدية وجزية قدرها اثنا عشر ألف دينار ذهب لمملكة قشتالة كل عام، كما يجب الإفراج عن أربعة أسرى مسيحيين مسجونين بغرناطة، وجرى الاتفاق على أن تقوم مملكة غرناطة بإطلاق سراح سبعين مسيحيًا من سجونها كل عام لمدة خمس سنوات إثباتاً لصدقها. إضافةً إلى ذلك، يجب على حكومة غرناطة تسليم الابن الأكبر الحاكم مع العديد من الأبناء الأكبر لرؤساء بني نصر ونبلائهم كرهائن. كان أحد شروط المفاوضات أنه إذا تم إطلاق سراح أمير بني نصر، فإنه يتعهد بعدم اتخاذ أي إجراء ضد قشتالة. إلى جانب هذه القضية، وعد الملكان المسيحيان بإطلاق سراح أبي عبد الله محمد على الفور وعدم إلزامه فعل شيء آخر غير الشريعة الإسلامية (عنان، 5/1396: 188). وأصبحت السياسة العدائية لجهاز قشتالة فاعلة في هيكل غرناطة السياسيّ؛ لأنه مع وصول أبي عبد الله إلى غرناطة انتقل أبو عبد الله الزغل إلى الجزء الجنوبي حيث سيطر على مدن عدة مستقلة عن بلاط غرناطة، وفي الحقيقة انقسم الحكم السياسي لبني نصر إلى قسمين منفصلين. مع سقوط حكومة غرناطة

وانقسام البلاد إلى حكومتين، شرقية وجنوبية، ضعفت القوة والكفاءة المتبقية لهذه الحكومة عمليًّا. إضافةً إلى وصول المسيحيين إلى بلاط غرناطة ووصولهم إلى مدن وقلاع مثل "الحامة" و"رندة" و"لوشة" و"بلاش" و"مالقة"، وارتبط مصيرهم بالكامل بسياسة مملكة قشتالة، وأصبحت مملكة قشتالة صانع القرار الرئيسي في شؤونهم في غضون ذلك، كما ذكرنا، أُجبر أبو عبد الله على الانصياع لمملكة قشتالة تمامًا بسبب المعاهدة والمفاوضات التي أجراها مع الحكومة المسيحية الإسبانية، وفقط مدن غرناطة الجنوبية والشرقية التي كانت تحت تابعية الزغل، الذي لم يكن ملزمًا بتنفيذ أوامر مملكة قشتالة. الأمر الذي أزعج البلاط القشتالي بطريقة ما، وكان ملك وملكة قشتالة يعتزمان غزو هذه المناطق، إضافةً إلى مدن وأجزاء أخرى من غرناطة. ومن ثم، فإن أول مكان هاجمه ملك قشتالة كان قلعة "المالقة".

على الرغم من الاشتباكات العديدة بين المستوطنين وقوات قشتالة والدفاع العنيف لأهل مالقة، احتلت قوات قشتالة الحصن وتمكن المسيحيون من الوصول إلى جميع المدن والقرى والمستوطنات في المنطقة. بعد هذا الانتصار، أمر فرناندو بإغلاق جميع الممرات المائية أمام مالقة. وبهذه الحيلة استطاع محاصرة هذه المدينة عام 892 هـ. كتب أبو عبد الله سعد بن الزغل، الذي علم بحصار مالقة، رسائل إلى بعض الحكومات الإسلامية، مثل الحكومتين العثمانية والمصرية والحكومات المغاربية، يطلب منهم مساعدته في هذه المعركة بإرسال القوات والمال. ونظرًا إلى عدم وصول الإمداد، سعى أهالي مالقة إلى كسر حصار قشتالة بهجمات متكررة، وألحقوا خسائر فادحة بقشتالة بهجمات مميتة؛ لكن مهما حاولوا جاهدين، لم يتمكنوا من كسر الحصار. كان الحصار يزداد إحكامًا يومًا بعد يوم، وانصرف أهالي مالقة إلى تناول العشب والنباتات (عنان، 5/1396: 200). مع تفشي وباء الطاعون، مرض كثير من الناس وفقدوا حياتهم، ولم يمض وقت طويل حتى سقطت مدينة مالقة في حالة بائسة. بعد هذا الانتصار، أصدر فرناندو حكمًا يقضي بأن جميع أهالي "مالقة" عبيد لمملكة قشتالة، وألزمهم دفع فدية مقابل إطلاق سراحهم. حدد مقدار الحرية لكل شخص بثلاثين دينار ذهبًا. ولأن كثيرًا من الناس لم يكن لديهم المال، قتلوا على يد الجنود القشتاليين

وأُسرت زوجاتهم وأطفالهم.(عنان، 5/1396: 201- نبذه العصر،2002: 27-28). مع سقوط مدينة مالقة، تمزقت دولة غرناطة الإسلامية عمليًا، وانهارت المدن التي كانت تحت حكم سلالة بني نصر واحدة تلو الأخرى. في عام 893 هـ، غزا فرناندو الجزء الشرقي من غرناطة، وبسبب ضعف التحصينات الدفاعية تمكنت القوات القشتالية من هزيمة "البيرة" و "بيلش" و"الحسن" و"بيلش البيضاء"، "أشقر" و"بسطة" و"المنكب". بعد الاستيلاء على هذه المدن، أعلن فرناندو في مرسوم لسكان المدينة أنه يمكنهم الهجرة إلى المغرب لإنقاذ حياتهم. وهكذا احتل المسيحيون جميع المدن التابعة لسلالة بني نصر حتى عام 895 هـ. بعد هذه الانتصارات، نهضت ولايتا أراغون وقشتالة المسيحية للاستيلاء على غرناطة، القاعدة الأخيرة لدولة إسبانيا الإسلامية (چلونگر؛أصغرى، 1392: 130 .- 140 :Lunenfeld, 1987)

بعد استسلام أبي عبد الله الزغل وسقوط "وادي آش" و"بسطة" و "المريّة"، تراجعت مملكة بني نصر عملياً. كما ذكرنا، تعود الخطوات الأولى لانحدار حكومة بني نصر في إسبانيا وسقوطها إلى معاهدة السلام التي استمرت عامين لهذه المملكة مع أبي الحسن أمير بني نصر. في هذه المعاهدة، كما ذكرنا، كان حاكم بني نصر يعدُّ خادماً لمملكة قشتالة وجابياً للضرائب لصالحهم. حاول ملك قشتالة، قبل الاستيلاء على غرناطة، إجراء إصلاحات في المدن المحتلة، وبعد أن مهد الطريق لغزو غرناطة، هاجم تلك المدينة. كان الغرض من عمليات إعادة البناء هذه وإصلاح المدن هو فقط منع إرسال مساعدات الإغاثة في أثناء غزو غرناطة والاستيلاء عليها. بعد الإصلاحات، سار نحو مدينة غرناطة بجيش قوامه نحو خمسين إلى ثمانين ألف مقاتل. كان لدى جيش الحملة جميع المعدات العسكرية والأسلحة الثقيلة والرصاص والأعلاف والأغذية الوفيرة. في عام 896 هـ، اتخذت القوات الحكومية المسيحية مواقعها جنوب غرب غرناطة بمحاذاة نهر شانيل خارج قرية عتاقة. قبل أن تبدأ المعركة الحقيقية، هاجم جيش قشتالة القرى المجاورة ونهب كل ما يريد، وأباد جميع سكانها. ومن ثم، أخذ العديد من الأسرى وحول جميع المناطق الخضراء والمزدهرة حول غرناطة إلى صحراء جرداء. يبدو أن هذه كانت مناورة القائد والتمرين العسكري لإعداد القوات تحت

إمرتـه؛ لأنـه أراد تقويـة الـروح المعنويـة للجنـود واسـتخدام الأسـاليب العسـكرية بمهاجمـة هـذه القرى ذات الكثافة السكانية القليلة التي لا حول لها ولا قوة، ومن ناحية أخرى، منع إرسال أي مساعدات إلى غرناطة من هذه الطرق. بعد ذلك، أمر فرناندو بحصار غرناطة. أغلقت القوات القشتالية جميع الطرق المؤدية إلى المدينة، ومع إغلاق الطرق، حدثت مجاعة تدريجية في غرناطة. (المواق، 2007: 64–59) ولم يكن لديهم خيار سوى إقامة الصلح والسلام مع فرناند (عنان، 5/1396: 221). قرر شيوخ سلالة بني نصر ونبلاؤهم، الذين رأوا وضع أهل غرناطة على هذا النحو، إرسال اقتراح السلام إلى فرناندو بإرسال سفير إلى المعسكر في مجلس يتألف من ممثلين عن كل المجموعات. قبل فرناندو طلبهم من أجل السلام، وخلال شهور من المفاوضات، صيغت بنود معاهدة سلام في 54 بندًا. ويقال: إن بعض الممثلين المشاركين في هذه المفاوضات وقعوا هذه الاتفاقية بخيانتهم. (عنان، 5/1396: 239–230). كما نُقل، في الربع الأول من عام 897 هـ، أي بعد 39 يومًا من توقيع المعاهدة، تم تسليم غرناطة إلى فرناندو، ومن ثَمَّ سقطت غرناطة بالكامل. (آيتى، 1392: 198– 189– عنان، 1387: 307–314– 184 Hamilton, 1963:.) يعتقد بعضهم أن السلطان أبا عبد الله ووزراءه كانوا السبب الرئيسي لسقوط غرناطة؛ لأنهم اعتقدوا أنهم إذا أصروا وقاوموا، فيمكنهم الحفاظ على حكم بني نصر لفترة أطول؛ غير مدركين أنهم لم يعلموا أن الأيام السعيدة لحكومة بني نصر تقترب من نهايتها، وأنه لا يوجد حادث يمكن أن يحيي هذه الحكومة المحتضرة. (رائف، 1370: 106). بعد هذا التاريخ، دخل فرناندو مركز حكومة بني نصر بقواته، وبهذا الفتح انتهى عمليّاً حكم بني نصر الذي استمر 270 عامًا في إسبانيا. (عنان، 5/1396: 244– نبذه العصر،2002: 50– المقري، 2/1998 : 615).

.7 الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج:

تشير الدراسات إلى أن الحكومات الأوروبية كانت غير راضية تمامًا عن التأثير الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وعندما اندلعت حرب ضد مسلمي إسبانيا، انضوت جميع الدول المسيحية تحت راية واحدة دفاعًا عن وجودها وكيانها ضد المسلمين. ودائماً من خلال

المشاركة في الحروب أو عن بعد بإرسال مساعدات مالية وعسكرية أو ما شابه رجال الدين من الكنيسة الذين لم يدخروا شيئاً في دعمهم الروحي في القضاء على المسلمين، ولاسيّما حكومة الأندلس، تليها عائلة بني نصر. اختارت الحكومات المسيحية في إسبانيا العوامل نفسها التي أدّت دورًا في الإطاحة بدولة الأندلس الإسلامية في الإطاحة بسلالة بني نصر في إسبانيا. ربما يمكن تلخيص بعض هذه المؤشرات على النحو الآتي؛ دعم البابا والكنيسة للحركات المعادية للإسلام في الأندلس وربط القضية الأندلسية بالمكانة الدينية للمسيحيين، وكذلك حشد القوى الدينية لهذا العمل، وخير مثال على ذلك كان انتفاضة بني إشقيلية في هذه الفترة. كما شجع المملكة المسيحية المتحدة على طرد المسلمين من إسبانيا، كما يتضح من تعليمات قادة الكنيسة لإيزابيلا، وإذكاء الفتنة الداخلية للحكام المسلمين، ولاسيَّما سلالة بني نصر، مثل إرسال أبي عبد الله من بني نصر، السجين، إلى مملكة غرناطة، مما شكل بداية موجة جديدة من الاضطرابات في بلاط غرناطة، وتشتت حكومة الأندلس الإسلامية الواحدة إلى دول صغيرة وهزيلة ثم ضم أجزاء كبيرة منها إلى أراضيها؛ كانت حكومة بني نصر واحدة منها. كما ذكرنا، أُجبر رئيس سلالة بني نصر على قبول تابعيته لتلك الحكومة من أجل المصادقة على حكمه، والتزم بمن تعيّنه مملكة قشتالة. كان من أسباب هزيمة سلالة بني نصر في السنوات الأخيرة من الحكم التنافس بين الحكام المسلمين وتلك الخاصة بعائلاتهم، مما أضعف الحكم، وخير مثال على ذلك التنافس بين الحكام المسلمين، ما حصل بين أبناء عائشة وإيزابيلا من أجل حيازة السلطة أو قطع يد من تمتدّ عليها، في آثار السياسات الداعمة للحكومات المسيحية الإسبانية في هذا المجال.

استغلّت الحكومات المسيحية العجز المتزايد للقوى العسكرية والدفاعية لسلالة بني نصر ومنعهم من استخدام البحرية؛ وعدم وجود دعم جاد وفعال من الحكومات الإسلامية مثل الدولة العثمانية والمماليك في مصر، لحكم بني نصر في النضال ضد الحكومات المسيحية. وخيانة بعض الوزراء والحكام مثل أبي عبد الله في اللحظات الأخيرة من الحكم. فيما فقدت جماعة بني نصر قدرتها الدفاعية، استمرت بعض العائلات المسلمة في غرناطة في الدفاع

عن المدينة ودعمها بتحيز ومثابرة. وإرسال أشخاص للتغلغل في مملكة بني نصر، وخير مثال على ذلك إيزابيلا الإسبانية، التي قامت، فور وصولها إلى المملكة، بتقويض الهيكل الموحد لحكم بني نصر بخلافات سياسية، مما تسبب في انقسامات في صفوف النبلاء وكبار بني نصر من أجل استغلال المسلمين لصالح الحكومات المسيحية. نفوذ المستشارين العسكريين المسيحيين وكبار الضباط في الجيش وهيكلية سلالة بني نصر، وإشاعة الفساد وانتشار أرضية الإلحاد بين مجتمع بني نصر وبين الحاشية والنبلاء والشيوخ، وخير مثال على ذلك يتجلى في مجالس اللهو والسكر لأبي الحسن، واختيار أبي الحسن إيزابيلا زوجة له، مما أدى فيما بعد إلى سقوط حكومة بني نصر. بالنظر إلى العوامل والأرضيات والسياقات المذكورة، يمكن ملاحظة أن الحكومات المسيحية في إسبانيا استخدمت سياسات عدة للحد من هذه القاعدة لبني نصر والقضاء عليها في نهاية المطاف، وبتطبيقهم كلّ واحدة منها، أضعفوا أسس حكم بني نصر القائمة، وأخيراً، وبعد سنوات عديدة، وجهوا ضربة قاصمة لهيكل حكم بني نصر الذي استمر 270 عامًا.

الحواشي:

1. لوشه: هي مدينة تقع على ضفاف نهر الشنيل في شمال غرب الحامة (عنان، 1369/5: 187).
2. مع نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، إضافةً إلى مملكة أستورياس، تشكلت عدة إمارات مسيحية أخرى مثل كاتالونيا ونافارا (نبرة) وأراغون في المناطق الشمالية لإسبانيا، وأهمها مملكة قشتالة.(Imamuddin, 1969:219) .

المصادر والمراجع:

1_ابن الخطيب، لسان الدين، (1964)، أعمال الأعلام، القسم الثالث، تحقيق أحمد مختار عبادي، محمد إبراهم كتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء.

2_ابن بسام الشنترينى، ابو الحسن بن علي،(1981)، الذخيره في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.

3_ابن حيان، ابو مروان التوحيدي، (2001)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق، عبد الرحمان علي حجي، دار الثقافة الدينية، بورسعيد.

4_ابن خلدون، عبدالرحمن،(2009)، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون، بيت الأفكار، بيروت، بيت الأفكار الدولية.

5_ابن القوطيه، أبو بكر محمد بن عمر،(1989)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق، إسماعيل عربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

6_أبو زيدن، وديع، (2005)، تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،ج1، الأهليه للنشر والتوزيع، بيروت.

7_أرسلان، شكيب،(2000)، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، المجلد الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

8_إستانلى، لينپل (1363)، طبقات سلاطين الأسلام، ترجمة ، عباس اقبال آشتيانى، تهران، دنياى كتاب.

9_أسعد، حومد،(1988)، محنة العرب في الاندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

10_آيتى، محمد إبراهيم، (1392)، اندلس يا تاريخ حكومت مسلمين در اروپا، تهران، انتشارات دانشگاه تهران.

11_ايرقنع، واشنطن،(2000)،أخبار سقوط غرناطة، ترجمة: يحيى نصرى،ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،.
12_باسورث، ادموند كليفورد،(1371)، سلسلههای اسلامی: راهنمای؛ گاهشماری و تبارشناسی، ترجمة، فريدون بدرهای، تهران، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگی (پژوهشگاه).
13_چلونگر، محمدعلی؛ اصغری، پروين، (1392)، پيامدهای اجتماعی حضور مسلمانان در آندلس، فصلنامه علمی–پژوهشی تاريخ اسلام، سال چهاردهم، شمارۀ زمستان، شمارۀ مسلسل 56.
14_حريری، محمد عيسى،(1985)، تاريخ المغرب الإسلامی و الأندلس في العصر المرينی، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت.
15_رائف، أحمد، (1370)، خاطرۀ سقوط آندلس، ترجمۀ محمد رضا انصاری، تهران، أمير كبير.
16_ زامباور، ادوارد، (2536)، نسب نامه خلفا وشهرياران وسير تاريخی حوادث اسلام، ترجمه و تحشيه محمد جواد مشكور، تهران، كتاب فروشی خيام.
17_زبيب، نجيب (1994 م)، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، بيروت، دار الأمير.
18_زركشی، محمد، (1966)، تاريخ الدولتين، تحقيق، محمد ماهنور، تونس، چاپ دوم، المكتبة العتيقة.
19_سعيد بشتاوي، عادل، (1983)، الأندلسيون المواركه، مطابع إنترناسيونال برس، القاهرة.
20_سعيدان، عمر،(2007)، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، تونس، منشورات سعيدان.
21_شطاط، علي حسن،(2001)، نهاية الوجود العربي في أندلس، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة.
22_شكری، يوسف فرحات،(1993)، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت.

23_شهیدی‌پاک، محمد رضا، (1390)، علل واقعی سقوط آندلس ونظریه ابن خلدون، فصلنامه علمی وپژوهشی پژوهشنامۀ تاریخ اسلام، سال اول، شمارۀ یکم، بهار.
24_عامر، احمد عبد الله حسن، (2003)، دوله بني مرين، تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، رساله ماجستير في التاريخ، جامعه النجاح، فلسطين.
25_عنان، محمد عبدالله، (1369)، تاریخ دولت اسلامی در اندلس، ترجمة عبد المحمد آیتی، تهران، کیهان، 1369.
26_عنان، محمد عبدالله، (1387)، صحنههای تکاندهنده در تاریخ اسلام، ترجمة، علی دوانی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
27_فاتحی نژاد، عنایت الله، (1380)، «اندلس، تاریخ»، دایرة المعارف بزرگ اسلامی، تهران، مرکز دائرة المعارف بزرگ اسلامی.
28_مجهول المولف،(2002)، نبذه العصر في أخبار بني نصر، تعليق الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافية الدينية.
29_المقَّري، أحمد بن محمد التلمساني، (1998)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، مصر، المطبعة الميرية.
30_مواق، محمد ورصاعف محمد،(2007)، الأجوبة التونسية، على الأسئلة، الغرناطية، تحقيق ، محمد حسن، المدار الإسلامي، طرابلس.
31_ يونغ، لويس،(1979)،العرب وأوروبة، ترجمة، ميشل أزرق، دار الطليعة، بيروت.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1_Barton, S.,(1997), The Aristocrasy in Twelfth- Century Leon and Castil, London, New York, Cambridge Unversity Press.
2_Bishiko, C. J.(1975), Ahistory OF the crusades the Spanish and Portugueso Fourteenth and FiFteenth centuries ،ed Hary wharzard madison.

3_Burns, R., (1990), Emperor of Culture Alfonso X the Learned of Castile and, His Thirteenth-Century Renaissance, Pennsylvania, University of Pennsylvania Press.
4_Catlos, B. A., (2004),The Victors and The Vanquished Christians and Muslims of Catalonia and Aragon, 1050–1300, London, New York, Cambridge Unversity Press.
5_Claussen, S.A.,(2020), Chivalry and Violence in Late Medieval Castile, Woodbridge, The Boydell Press.
6_Echevarría,A.,(2009), Knights on the Frontier The Moorish Guard of the Kings of Castile (1410–1467), Translated by Martin Beagles, Netherlands, Koninklijke Brill NV Incorporates The Imprints Brill, Hotei Publishing.
7_Fancy, H, A., (2016), The mercenary Mediterranean : sovereignty, religion, and violence in the medieval crown of Aragon, Chicago, University of Chicago Press, Ltd.
8_Fleming, G. B., (2017), Queenship and Power, Pembroke, USA, University of North Carolina, Pembroke, NC.
9_Gómez,M., Smith,D., and Lincoln, Kyle. C., (2019) , King Alfonso VIII of Castile: Government, Family, and War, New York, Fordham University Press.
10_Hames, H. J., (2003), Jews, Muslims, and Christians in and around the Crown of Aragon : essays in honour of Professor Elena Lourie, Netherlands, Leiden, Koninklijke Brill NV.
11_Hamilton, B.,(1963), Political Thought in Sixteenth- Century Spain, Oxford at the Clarendon press.
Imamuddin, S.M.(1969), A Political history of muslim spain, Dacca._12
13_Jenkins,E. E., (2012), The Mediterranean world of Alfonso II and Peter II of Aragon (1162–1213), United Kingdom, Palgrave Macmillan.
14_Lunenfeld, M., (1987), Keepers of city The corregidores of Iszabealla I of Castile (1447-1504), London, New York, Cambridge Unversity Press,.
15_Nicolle, D.,(1998), The Fall of Granada 1481-1492, London, Osprey.
16_O'Callaghan, J., (1994), A History of Medieval Spain (Ithaca, NY, and London: Cornell University Press).
17_O'Callaghan, J., (1993), The Learned King: The Reign of Alfonso X of Castile, Pennsylvania, University of Pennsylvania Press.

18_Pohl, J.,(2015), Armies of Castile and Aragon 1370–1516 (Men-at-Arms Book 500) , London, Osprey.
19_Shadis, M., (2009), Berenguela of Castile (1180–1246) and political women in the High Middle Ages, United Kingdom, Palgrave Macmillan.
20_Vose, R.,(2009), Dominicans, Muslims and Jews in the Medieval Crown of Aragon, London, New York, Cambridge Unversity Press.
21_Zeno Conedera, S., (2015), Ecclesiastical Knights The Military Orders in Castile, 1150–1330, New York, Fordham University Press.